عند مسي عنهم قال الرازي في اللوامع في اواخر العنكبوت وهذا دليل على
ان معرفة الرب في فطرة كل انسان وانهم ان غفلوا في السرا فلا شك
انهم يلوذون اليه في حال الضرا ثم اذا اذاقهم منه رحمة اي خلاصا
من ذلك الضر اذا فريق منهم بربهم اي المحسن اليهم دايما المجدد لهم هذا
الاحسان من هذا الضر يشركون اي فاجاء فريق منهم الاشراك بربهم
الذي عافاهم فاذا الفجائية وقعت جواب الشرط لانها كالفا في انها
للتعقيب ولا تقع اول كلام وقد تجامعها الفا الزايدة فان قيل ما
الحكمة في قوله ههنا اذا فريق منهم وقال في العنكبوت فلما نجاهم الى البر
اذا هم يشركون ولم يقل فريق اجيب بان المذكور هناك ضر معين
وهو ما يكون من هول البحر والمتخلص منه بالنسبة الى الخلق
قليل والذي لا يشرك منهم بعد الخلاص فرقة منهم فهم في غاية
القلة فلم يجعل المشركين فريقا لقلة من خرج من الشرك واما
المذكور ههنا الضر مطلقا فيتناول ضر البحر والامراض والاهوال
والمتخلص من انواع الضر خلق كثير بل جميع الناس يكونون قد
وقعوا في ضر ما فتخلصوا منه والذي لا يبقى بعد الخلاص مشركا
من جميع الانواع اذا جمع فهو خلق عظيم وهو جميع المسلمين فانهم
تخلصوا من ضر ولم يبقوا مشركين واما المسلمون فلم يتخلصوا من ضر
البحر باجمعهم فلما كان الناجي من الضر المؤمن جمعا كثيرا سمي الباقي
فريقا وقوله تعالى ليكفروا بما اتيناهم يجوز ان تكون اللام فيه
لام كي وان تكون لام الامر ومعناه التهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم
ثم خاطب هؤلاء الذين فعلوا خطاب تهديد بقوله تعالى فتمتعوا فسوف
تعلمون عاقبة تمتعكم في الاخرة وفي هذه التفات من الغيبة ام
انزلنا عليهم سلطانا اي دليلا واضحا قاهرا او ذا سلطان اي

ملك

ملك معه برهان فهو قوله تعالى فهو يتكلم على الاول كلام مجازي وعلى
الثاني كلام حقيقي وعلى كلا الحالين هو جواب الاستفهام الذي
تضمنته ام المنقطعة بما اي بصحة ما كانوا به يشركون اي بما امرهم
بالاشراك بحيث لا يجدون بدا من متابعته لتزول عنهم الملامة وهذا
الاستفهام بمعنى الانكار اي ما انزلنا بما يقولون سلطانا قال ابن
عباس حجة وعذرا وقال قتادة كتابا ينطق بما كانوا به يشركون
اي ينطق بشركهم ولما بين تعالى حال المشرك الظاهر شركه بين
تعالى حال المشرك الذي دونه وهو من تكون عبادته للدنيا بقوله
تعالى واذا معبرا باداة التحقيق اشارة الى ان الرحمة اكثر من النقمة
واسند الفعل اليه في مقام العظمة اشارة الى سعة جوده تعالى
اذقنا الناس رحمة اي نعمة من خصب وكثرة مطر وغنى ونحوه لا
سبب لها الا رحمتنا فرحوا بها اي فرح بطر مطمئنين من زوالها ناسين
شكر من النعم بها ولا ينبغي ان يكون العبد كذلك فان قيل الفرح
بالرحمة مامور به قال تعالى بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
وههنا ذمهم على الفرح بالرحمة اجيب بانه قال هناك فرحوا برحمة
الله من حيث انها مضافة الى الله وههنا فرحوا بنفس الرحمة حتى
لو كان المطر من غير الله لكان فرحهم به مثل فرحهم اذا كان من الله
وان تصبهم سيئة اي شدة من جدب وقلة مطر وفقر ونحوه
بما قدمت ايديهم من السيئات اذا هم يقنطون اي يياسون من
رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمنين فانهم يشكرون عند النعمة
ويرجونه عند الشدة وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر النون بعد
القاف والباقون بالفتح اولم يروا اي يعلموا ان الله يبسط الرزق
اي يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر اي يضيق لمن يشاء ابتلاء وهذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)